بحث محكم | قسم الدراسات الدينية | 25 أكتوبر 2018

التعصّب الطّائفي وانقسام الوطن:
الزاوية الحمراء أنموذجاً

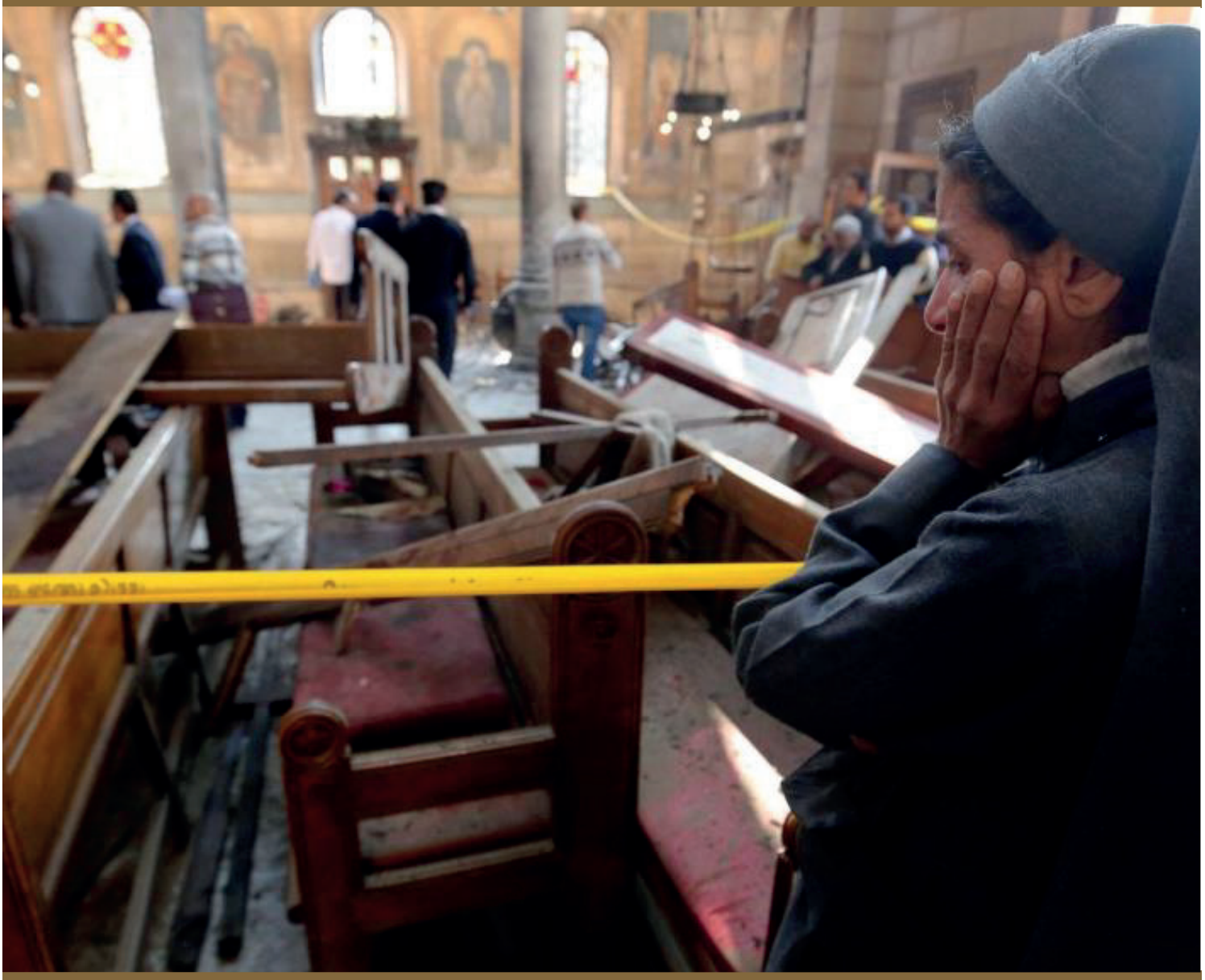

عبده مصطفى دسوقي
باحث مصري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018
All rights reserved © 2018

الملخّص التنفيذي

تمثّل المشكلة الطائفيّة في مصر معتركاً خطيراً على أمن وسلامة الوطن، وذلك بسبب ما تؤدّي إليه من انقسامات وانشقاقات حادّة بين قطبي المجتمع الواحد، حيث تعتبر الطائفيّة من الأغراض التي تعليها وتستخدمها الأنظمة الديكتاتوريّة كورقة ضغط على جميع الأطراف، أو للتغطية على جرائم سياسيّة واقتصاديّة في حقّ الوطن، أو على قمع الحرّيّات التي ربّما يسبّبها البعض له في كثير من الأحيان؛ بل الأهمّ من ذلك، أنّ بعض الدول الخارجيّة ترعى هذا الملف وتستخدمه أيضاً، كورقة ضغط على مصر وشعبها، ممّا يؤدي في النهاية إلى زيادة القمع أو الانفصال بين شقّي المجتمع.

وقد تناولت في هذا البحث حادثاً واحداً كنموذج للصراع الذي تديره السلطة أحياناً، واللعب بهذه الورقة في سبيل تقويض بعض الجهات، أو للضغط على طرفي المعادلة، حيث تناولت بالدراسة نموذج حادثة وفتنة الزاوية الحمراء التي وقعت أحداثها في يونيو 1981م، والتي أخرجت المكنون النفسي لدى الطرفين، وغذّته السلطة بتجاهلها العلاج النافع والجذري لهذه المشكلة، وترك المشكلة تنفجر كلّ حين، حيث ألقى البحث الضوء على جميع الشواهد التي أدّت ـ وتؤدّي ـ إلى خروج الفتنة من مكامنها بين الحين والآخر، والجمر الموقد تحت الرماد والذي لم تنطفئ جذوته تحت ضغط الإعلام المنمّق، أو التصافح المزيّف بين الطرفين دون الوصول لحلٍّ جذري، أو رفع النظام يده عن استغلال هذه الورقة بين الحين والآخر.

وحاول البحث علاج هذه الظاهرة دون التقيّد بالرسميّات واللقاءات المنمّقة، بعد معرفة الأسباب التي أدّت وتؤدّي دائماً إلى مثل هذه الحوادث المتجدّدة التي لم تنتهِ ـ ولن تنتهي ـ إذا استمرّت الريبة وتواصل سوء الظنّ قائماً بين قطبي المعادلة.

ويهدف البحث إلى إيجاد قواسم مشتركة بين قطبي المجتمع، حيث يقف على بعض العلاج الذي لا يتقيّد بقيود رسميّة أو منمّقة إعلاميّاً، مع سرد الأحداث الواقعيّة بحياديّة مطلقة للوقوف على موطن الفتنة.

****

وضع القرآن الكريم الأطر المستقيمة التي يلتزم بها المسلم مع شركائه في الإنسانيّة من الأديان الأخرى أو مع من لا دين له، فقال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}[الكهف 29]، وأمر الجميع بحسن التعاون في القضايا التي تهمّ الصالح العام دون المساس بالدين.

ولذا، فالأقليّات في كلّ وطن لها حقوق اتّفق عليها الجميع فيما بينهم ـ وإن كانت تحدث بعض الخروقات بسبب العنصريّة التي تبذرها بعض الأنظمة الحاكمة، أو للتعصّب الديني الذي يعمي أبصار البعض، أو لعدم فهم نصوص الدين ـ والتي وجب الالتزام بها.

فلا يوجد عمليّاً أيُّ بلد في العالم ليس لديه أقليّة واحدة أو أكثر، قوميّة أو اثنيّة أو دينيّة أو لغويّة أو غيرها.

غير أنّ غالبيّة البلدان تفتقر إلى القوانين والسياسات الملائمة في هذا المجال، وغالباً ما تخضع هذه الأقليّات إلى قيود وانتهاكات لحقوقها.

وفي ظلّ التشريع الإسلامي، حظيت الأقلِّيَّة غير المسلمة في المجتمع المسلم بما لم تحظَ به أقلِّيَّة أخرى في أيّ قانون وفي أيّ بلد آخر من حقوق وامتيازات؛ وذلك أنّ العلاقة بين المجتمع المسلم والأقلِّيَّة غير المسلمة حكمتها القاعدة الربَّانيَّة التي في قوله تعالى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْـمُقْسِطِينَ}[الممتحنة 8].

فقد حدّدت هذه الآية الأساس الأخلاقي والقانوني الذي يجب أن يُعامِل به المسلمون غيرهم، وهو البِرّ والقسط لكلّ مَن لم يناصبهم العداء، وهي أُسُس لم تعرفها البشريّة قبل الإسلام، وقد عاشت قروناً بعده وهي تقاسي الويل من فقدانها، وما تزال إلى اليوم تتطلّع إلى تحقيقها في المجتمعات الحديثة فلا تكاد تصل إليها؛ بسبب الهوى والعصبيّة والعنصريّة.[1]

والعلاقة بين أبناء الوطن في مصر شائكة، يشوبها التحفّظ، وربّما التحفّز في بعض الأحيان، وربّما تسبّب ذلك في انتشار الكثير من الأفكار المغلوطة لكلّ طرف عن الآخر.[2]

1 راغب السرجاني: حقوق الأقليّات في الحضارة الإسلاميّة، cutt.us/Nil3G

2 سامية علام: كيف يرى المسلمون المسيحيين في مصر؟ cutt.us/zjbpS

الزاوية الحمراء نقطة على الخريطة.

حيّ يقع في شمال القاهرة، وهو حيّ شعبي يقع بين شبرا وحدائق القبّة -انفصل عن حي شبرا في الثمانينيّات- حيث تمّ بناء مساكن شعبيّة فيه لاستيعاب سكّان عشش الترجمان وبولاق العشوائيتين، الذين تمّ نقلهم إلى مساكن الزاوية الحمراء بسبب انهيار بعض منازل سكّان الترجمان والفرنساوي في بولاق أبو العلا.

ترجع تسمية حي الزاوية الحمراء إلى وجود زاوية للصلاة عند محطة شادر السمك مطليّة باللون الأحمر، وكانت العلامة المميّزة لهذا المكان؛ لذلك أطلق على هذه المنطقة الزاوية الحمراء.[3]

ومن أهمّ معالم الحي وجود المصنع الحربي فيها، وشادر السمك سابقاً، وبه عدّة تجمّعات سكنيّة أبرزها وأرقاها مدينة النور ثمّ القصرين (الواقعة على شارع بورسعيد، وهي أرقى مناطق الحي حاليّاً، حيث يوجد بها حديقة رئيسة على شارع بورسعيد ومستشفى اليوم الواحد وأحدث المنشآت حاليّاً مكتبة مصر العامّة بطرازها العالمي) ثمّ مدينة الجندول، وأخيراً مساكن الزاوية الحمراء.

وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم 385 لسنة 1998 في شأن فصل حي الشرابيّة عن الزاوية الحمراء، على أن يمارس أعماله على الطبيعة اعتباراً من 1998/4/15م.[4]

في هذا الحي الفقير -الذي أُنشئ لاستيعاب سكان العشش- حيث تبلغ مساحته نحو4,6 كيلو متر مربّع يسكن فيه أكثر من 350 ألف نسمة من بينهم 11 ألفاً و500 بلطجي ومسجّل خطر طبقاً لسجلّات قسم الشرطة، بخلاف الأعداد التي وجدت في الحي بعد ثورة 25 يناير 2011م، ولم يتمّ حصرها حتى الآن، والتي يؤكّد البعض أنّها تفوق الأعداد المسجّلة في الدفاتر الرسميّة.

غير أنّ أحد سكان الحي يصرّح بوجود أعداد أكبر من ذلك حيث يقول: حي الزواية الحمراء من الأحياء الشعبيّة غير المستقرّة أمنيّاً لوجود عدد كبير من البلطجيّة ضمن سكّانه، زاد عددهم بعد الثورة لأكثر من 30 ألف مسجل، ولذلك يقال إنّ الزواية بها واحد من كلّ عشرة أفراد مسجّل خطر، ولهذا فدائماً تحدث لدينا مشكلات من كلّ شكل ولون من سرقة بالإكراه، وخطف أطفال، وسرقة سيّارات ملاكي وأجرة من أصحابها في وضح النهار، وذلك في غياب تام لدور الشرطة في تأمين المواطنين.

3 أميرة الشرقاوي: قصة حي، «الزاوية الحمراء» عشوائيّة قديمة بدأت التطوير، صحيفة الأهرام المصرية، cutt.us/XNF0

4 ويكيبيديا الموسوعة الحرّة cutt.us/ufzTd

ويقول آخر: إنّ الزاوية يطلق عليها مدينة الجريمة، حيث تشهد ارتكاب كلّ الجرائم التي نسمع عنها من قتل واغتصاب ودعارة وسرقة بالإكراه وسطو مسلّح وأعمال عنف وبلطجة بسبب انتشار تجارة الحشيش والبانجو والأقراص المخدّرة بين عدد لا بأس به من الأهالي بشكل كبير لارتفاع نسبة الأمّيّة وانتشار المقاهي.[5]

الشرر المستطير

تمرّ الأعوام تلو الأعوام، وتتعاقب الأيام، وينجلي الليل وما زال كثير من أحداث التعصّب الطائفي بين المسلمين والمسيحيين بمصر، وما زال الاحتقان يستتر خلف مظاهر التسامح الزائفة بين الطرفين، وتغذّيها مغالطات بين الطرفين ومعتقدات كثيرة، وتصرفات ـ ربّما من الأنظمة الحاكمة في كلّ زمن ـ تجعل النيران مستعرة بين الطرفين.

لم تكن أحداث الزاوية الحمراء التي وقعت في 17 يونيو 1981م هي أوّل الاحتكاكات بين طرفي الوطن الواحد، فقد سبقها كثير من الأحداث، غير أنّ أحداث الزاوية كانت الأعنف والأشدّ ضراوة، راح ضحيتها الكثير ـ اختلفت بيانات الضحايا بين الطرفين، بين مهوِّل لأعداد الضحايا من المسيحيين وبين مهوِّن منها ـ وتركت شرخاً عميقاً بين أبناء الوطن الواحد.

ولم يكن التحفّز بين الطرفين وليد اللحظة، فبعض الأقباط يقومون ببعض الأعمال التي تستفزّ مشاعر المسلمين، كما أنّ كثيراً من المسلمين يحملون روح البغضاء لكلّ ما هو قبطي، بسبب الموروثات التي تربّوا عليها، أو لظهور الجماعات الإسلاميّة المتعصّبة، أو للإعلام الذي يغذّي هذا الشعور، حيث كانت السياسة الجديدة في الصحافة والإعلام والجامعات تؤدّي إلى التسعير الطائفي.

يقول الدكتور إبراهيم القاعود: «منذ بداية السبعينيّات ظهرت على سطح الحياة السياسيّة في مصر قوى جديدة لم تكن في حسبان القيادة السياسيّة المصريّة...هذه القوى تحرّكت بوعي وأحياناً بلا وعي تفاعلاً مع مجريات الأمور...لقد ظهرت الجماعات الإسلاميّة الشابّة، هذه الجماعات كانت نبضاً حيّاً إزاء المواقف والأحداث التي مرّت بها بعد حرب أكتوبر 1973. ولا شكّ أنّ مناخ الحياة السياسيّة والحنين إلى العودة الصادقة إلى أحضان الدين والعقيدة هو الذي مهّد لقيامها...وربّما دفع الحماس بعض أفكار هذه الجماعات إلى مواجهة ظاهرة الانحراف بأشكالها المختلفة بنوع من التطرّف أو المغالاة في التصوّرات الإسلاميّة،

5 سليمان أبو اليزيد: الزاوية الحمراء...عش الدبابير، الأهرام المسائي، العدد 8551، السنة 24، الخميس غرّة ذي الحجّة 1435 هـ/ 25 سبتمبر 2014م، صفحة تحقيقات.

وأيضاً انتمى بعض هذه الجماعات لردّ الفعل العكسيّ والعنيف لما حدث من وحشيّة وبشاعة في سجون عبد الناصر».[6]

لقد شهد المجتمع المصري تغييرات عدّة، خاصّة مع وصول السادات لسدّة الحكم، والقضاء على مراكز القوى الناصريّة التي كانت تسيطر على مفاصل الدولة ومقدّرات الشعب، ثمّ الانتصار في حرب أكتوبر من عام 1973م على الجيش الإسرائيلي، والتي عمد بعدها السادات إلى انتهاج سياسة الاستقرار، فحجّم نفوذ الشيوعيين والناصريين، وقام بطرد الخبراء الروس، وفتح السجون للإسلاميين فخرجوا وأفسح لهم الطريق، بل لم يكتفِ بخروجهم من السجون فعمل على تكوين جماعات كانت أكثر عنفاً من المتواجدة على الساحة.

وعملت سياسة الانفتاح التي انتهجها على زيادة التعصّب، للصدمة التي خلّفها هذا الانفتاح في نفوس الشباب الذي لم يجد من ورائه إلّا كلّ شرّ.

وأحسّ الشباب بسلبيّات عصر الانفتاح، لأنّ إيجابيّاته كان مقصورة على مجموعات من المستثمرين وأيضاً المستفيدين، كما أحسّوا بالتناقضات الغريبة في بنية المجتمع المصري وظواهر الانحراف المنتشرة، فظهر تيّارهم للجنوح إلى العنف كوسيلة للتغيير.[7]

بل زاد من جنوح الشباب للعنف في هذه الفترة ما وقع عليهم في السجون من تعذيب في عهد عبد الناصر يعجز اللسان عن وصفه، فأفرز المجتمع أمثال شكري مصطفى وصالح سريّة وغيرهما. يقول عمر التلمساني ـمرشد الإخوان-: «أهمّ أسباب انحراف الشباب إلى العنف هو التعذيب الذي لاقوه أيام السجن، وهو شيء ليس بقليل.

من ناحية أخرى، إنّ مظاهر المجتمع كلّه في نظر أيّ مسلم يرى الشباب أنّ تعاليم دينه تقضي بأوضاع معيّنة، ويرى أنّ هذه الأوضاع لا تتبع، خاصّة في دولة يقول دستورها إنّ دينها الرسمي هو الإسلام، وإنّ الشريعة المصدر الرئيس للتقنين..قطعاً الشباب يتأثر ويفكّر طويلاً هل هذا العمل ينطبق مع ما يقال؟ إنّها دولة إسلاميّة أم لا»؟[8]

6 إبراهيم القاعود: الإخوان المسلمون في دائرة الحقيقة الغائبة، طـ 1(القاهرة، مؤسّسة دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، 1985م) ص 120.

7 منير شريف وأحمد عمر: غواية السلطة، طـ1، (القاهرة، دار العين للنشر، 1435هـ/ 2014م) ص 8.

8 عمر التلمساني: مجلة المصوّر، عدد: 2989، 27 ربيع الأول 1402 هـ، 1982/1/22م.

ثمّ يعيب على الشباب المسلم الجنوح للعنف فيقول: «الدعاة إلى الله دعاة سلم وأمان، ولا أتصوّر أنّ شابّاً يدعو إلى الله، وقد تمكّنت الدعوة من قلبه تماماً، ثمّ يدمّر ويخرّب، أو أن يضرب أو أن يعنف».[9]

ويقول سعيد العليمي: «خلال سنوات من الاعتقال الكئيب حيث يتهاوى الرجال أو يتصلّبون، تصارعت أفكار ونظريّات كان القمع العنيف باعثها المباشر. فلا يمكن لفكر أن ينتهي باضطهاده مهما كان عنف القمع الموجّه، بل إنّ الأخير، إذ يحوّل البعض إلى شهداء وقدّيسين، فإنّه يحوّل البعض الآخر إلى متعصّبين متطرّفين.

لقد كانت فترة الاعتقال 65-71 مناخاً مناسباً للإنتاج الفكري والنظري لدى الإخوان، وحفل سجن أبي زعبل ومعتقل طرّه السياسي بمناقشات دينيّة فقهيّة تمخّض عنها انشقاق جناح على قيادة جماعة الإخوان، وكانت تضمّ في معظمها الشباب، وهي الجماعة التي أسمتها أجهزة الدولة فيما بعد بجماعة التكفير والهجرة».[10]

وفي عزلة عنابر الاعتقال ومقاطعة الإخوان (التقليديين) بدأت في التبلور الأسس النظريّة لفكر جماعة المسلمين، التي انطلقت من فكر الخوارج بصفة عامّة، والأزارقة منهم خاصّة.[11]

إنّ الاتجاه الديني الخارج لتوّه خرج منقسماً إلى اتجاهين: أحدهما وهو يمثل الإخوان التقليديين يتّسم بالحرص والحذر والتبصّر، والآخر -جماعة المسلمين- راح يندفع بكلّ فتوّته وشبابه ووعيه الزائف نحو مشنقة النظام التي أجاد جدلها، ولم يفد كتاب [دعاة لا قضاة] الذي ألّفه مرشد الإخوان الأستاذ حسن الهضيبي في إيقافهم.[12]

كانت الأوضاع تؤهّل لانفجار أوشك على الحدوث، بسبب تدافع الأحداث المتلاحقة، وخيبة الأمل التي وقع فيها النظام من عدم تحقيق العدالة للجميع، ولجنوحه لمعاهدة مع العدو الصهيوني، ممّا أدت لاشتعال الموقف.[13]

---

9 مجلة الأطباء: السنة 31، عدد: 98، أغسطس 1986م، ص 35

10 سعيد العليمي: جذور الفتنة الطائفيّة في مصر 1981م، جريدة الخليج، الشارقة، أغسطس 1981م، وأعيد نشره على موقع الحوار المتمدّن .cutt us/oEsLV

11 المرجع السابق.

12 المرجع السابق.

13 في هذا الوقت قامت إسرائيل ببعض الأعمال التي زادت من اشتعال الموقف، حيث شنّت إسرائيل هجمات على جنوب لبنان، ودمّرت المفاعل النووي العراقي، وأعلنت ضمّ القدس العربيّة كعاصمة موحّدة لها وأبدّية لإسرائيل، واغتيال الشخصيّات العلميّة والسياسيّة العربيّة، وضمّ الجولان، وزيارة مناحم بيجن لمصر، وغيرها من التصرّفات التي أشعلت الشارع العربي في هذا الوقت.

بالإضافة إلى سياسة التخبّط التي كان يعيشها النظام؛ ممّا أدى لانتفاضة الخبز عام 1977م، ثمّ تصريحات السادات حول إمداد إسرائيل بمياه النيل، وخروج بعض الجماعات المتطرّفة ـالتي خرج بعضها من عباءة النظام نفسه، حيث كان ينشد من ورائها إحداث توازن مع الإخوان المسلمين- حيث خرجت عن السيطرة، ووجد السادات في مقاومة الإلحاد أنسب أداة لتغطية إجراءاته الداخليّة والخارجيّة، فكان لا بدّ من القيام بعمل يشغل الرأي العام عمّا يقوم به النظام، فكانت ورقة الفتنة الطائفيّة والتجاوزات ضدّ الأقباط التي أيّدها بعض المسلمين المتشدّدين.[14]

الزاوية الحمراء المبنيّ للمجهول

ذكرنا أنّ الزاوية الحمراء لم يكن لها ذكر إلّا من خلال الأحداث الطائفيّة التي وقعت على أراضيها، حيث لم تكن سوى أرض زراعيّة قام النظام ببناء بعض العشش فيها لاستيعاب الأعداد القادمة من أحياء أخرى، ممّا جعلها مأوى لمختلف الاتجاهات والتيّارات والأمزجة لاختلاف البيئات.

وقعت أحداثها مثل عشرات الحوادث التي تقع بين المسلمين والأقباط حول بناء الكنائس، وقد تعمّد النظام ألّا يضع قانوناً حازماً يحدّد الأطر السليمة لبناء الكنائس، لكنّه وضع «الخطّ الهمايوني» الذي ظلّ سبباً للفهم المغلوط بين المسلمين والأقباط.[15]

لم تكن أحداث الزاوية الحمراء، وردود الأفعال التي أثارتها في مناطق أخرى، بشيء خارج عن سياق التهيئة العامّة التي أعدّت لها سلطة السادات بسياساتها، ورغم أنّ الصدامات والصراعات الدامية أحياناً قد وجدت مجالاتها في ظلّ المناخ الطائفي، إلّا أنّها المرّة الأولى التي يتخذ فيها الصدام هذه الأبعاد.

ووراء القتلى والجرحى والتحريض الديني الطائفي، والاشتباكات المسلّحة، تقف هناك عناصر التفاعل: سلطة الدولة، التيّار الديني بوجهيه المسلم والمسيحي الذي ينطلق من مواقع التعصّب، التآمر الخارجي الأمريكي الإسرائيلي، وأخيراً عجز القوى الوطنيّة والديمقراطيّة عن أن تصدّ هذه العناصر وتقدّم الوجهة الحقيقيّة للنضال على أساس اجتماعي سياسي.

ويعرف الجميع أنّه ليس أمراً جديداً أن تلجأ بعض السلطات الحاكمة إلى تسعير الأحقاد الدينيّة، لكي تحرف انتباه الشعوب بالخلافات الطائفيّة، وتحوّلها عن أعمق مشاكلها الاقتصاديّة والسياسيّة الجوهريّة،

14 سلوى محمّد العوّا: الجماعة الاسلاميّة المسلّحة في مصر، 1974-2004م، مكتبة الشروق الدوليّة، 2006م، ص 45.

15 للمزيد عن تاريخ وتحوّلات الخط الهمايوني، انظر: موقع الغد، ما هو «الخط الهمايوني» المتحكم في بناء الكنائس بمصر منذ الخلافة العثمانيّة؟ cutt.us/ZdPpF

وأن تفتّت القوى التي تشكّل قاعدة مواجهته...، وهذا صلب كلّ اتجاه يحاول إبراز الانقسام الديني بديلاً عن الانقسام السياسي.[16]

إنّ انتشار التعصّب الديني بين الأقباط المصريين لم يكن يظهر في مجرى التاريخ المصري إلّا في ظلّ الخيانة الوطنيّة، التي كان يتفتّق عنها الوضع العام، أو التي تُدفع دفعاً بأساليب التآمر.

مسلسل الأحداث وضياع الحقيقة

تقع مثل هذه الأحداث ـالتي تخلّف الكثير من الدماء من كلا الطرفين على ثوب الوطن ـ في ظلّ غياب الحقيقة والمفاهيم بين أضلاع الوطن الثلاثة (السلطة ـ المسلمين ـ الأقباط)، حيث تنثر بذور الكراهية ـبالقول أو بالفعل ـ بين قطبي الوطن، وتحرص السلطة على الاستفادة منها لتبيّض وجهها خارجيّاً أو داخليّاً.

لقد اختفت الحقيقة تحت نيران غضب المسلمين والأقباط الذين كتبوا أو تحدّثوا أو صرّحوا حول هذه الأحداث، وما زال كلّ فريق ـمن وقتهاـ وهو يحاول تأكيد صحّة طرحه، وأعداد الضحايا التي وقعت في صفوفه. بالإضافة إلى أنّ العلاقة بين رأس الدولة ـالسادات، ورأس الكنيسة ـالبابا شنودة، قد وصلت إلى منعطف خطير لا يمكن لأحدهما التراجع عنه، ولذا كان لا بدّ أمام هذا التصاعد من عمل جلل.

هذه الحوادث لم تأتِ فجأة، ولكن سبقتها ترتيبات، سواء داخليّة أو خارجيّة، فمن المعروف أنّ الرئيس الراحل السادات منح الضوء الأخضر لمحافظ أسيوط في عهده، محمّد عثمان إسماعيل، بداية السبعينيّات لتأسيس «الجماعة الإسلاميّة المتشدّدة»، أو دعمها لأسباب أهمّها مواجهة تيّار اليسار، وخاصّة الطلّاب، لكنّ سبباً آخر لا يتحدّث عنه كثيرون، ورواه محافظ أسيوط الأسبق في مذكراته ـالذي كان عضو اللجنة المركزيّة للاتحاد الاشتراكي الحاكم في عهد جمال عبد الناصر ـ ويتمثل في مواجهة نفوذ الأقباط المتصاعد، خاصّة في أسيوط، وتعاملهم بِنِدّيّة مع النظام.[17]

وهناك من الأمور التي زادت الأمر تعقيداً، يقول جمال أسعد: «إنّ العلاقة بين السادات والبابا شنودة كانت قد وصلت إلى أسوأ مراحلها وحالاتها قبيل أحداث سبتمبر، وممّا زاد الطين بلّة أنّ الرئيس الراحل عندما زار واشنطن قبيل الاعتقالات، رشقه أقباط المهجر ومناصروهم بالبيض والطماطم والشتائم التي لم يكن السادات يقبلها على نفسه».[18]

16 سعيد العليمي: جذور الفتنة الطائفية في مصر، مرجع سابق.

17 جهاد عوده: السياسة الخارجيّة المصريّة ـأصول وتطوّر، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015م، ص 324.

18 المصري اليوم، قضايا ساخنة، العدد 817 الجمعة 8 / 9 / 2006.

بدأت أحداث الزاوية الحمراء يوم الأربعاء 17 يونيو 1981 عقب صلاة المغرب بمسجد النصر بالزاوية الحمراء بالقاهرة، حيث كان المسلمون يصلّون، وفوجئوا بكرة قدم تصيب المصلّين داخل المسجد، والتي كان يلعب بها بعض الشباب المسيحي، وعندما خرج المصلّون يعتبون عليهم كان ردّهم فيه سوء أدب واستفزاز، ممّا دفع أحد المصلّين إلى تحذير إخوانه من الاستدراج وطلب منهم الانصراف. ولكن قبل أن ينصرف المصلّون إذ بوابل من الرصاص ينطلق من العمارة المواجهة للمسجد، ممّا أدى إلى مقتل أحد المصلّين، فحدث هرج ومرج، وانتشر الخبر في كلّ الحي، فكانت هناك ردود أفعال من بعض المصلّين ضدّ المسيحيين، وعقب صلاة العشاء وعند خروج المصلين من مسجد النذير -يبعد حوالى 500 متر تقريباً عن مسجد النصر- أطلق أحد الأقباط، ويدعى كامل الموان وأولاده الرصاص على المسلمين داخل وخارج المسجد من مسدساتهم الأوتوماتيكيّة واستمرّوا في إطلاق الرصاص حتى الساعة الثانية صباح الخميس، ولم يتوقف إطلاق الرصاص إلّا بعد القبض عليهم، كما أطلق أقباط آخرون الرصاص على المسلمين في منطقة الجنينة وعزبة أبو ليلة...وسقط من المسلمين صباح ذلك اليوم أكثر من 60 قتيلاً ومصاباً.[19]

ويروي مجدي محمّد عبد المنعم -أحد المصابين- أنّه أصابته رصاصة في بطنه وقت دخوله لصلاة العشاء في المسجد، واستمرّ الوضع كذلك يومي الخميس والجمعة، حتى قام بعض المسؤولين والدعاة بالتدخّل لوقف ما يحدث.

وقد خلّفت الأحداث أكثر من 96 مصاباً وقتيلاً من المسلمين منهم عشرة قتلى، في (6) مستشفيات، وهي مستشفى منشية البكري، وباب الشعريّة، والدمرداش، وأحمد ماهر، والزهراء، وهليوبوليس.[20]

غير أنّ مختار نوح يروي الأحداث من زاوية أخرى، فيقول: «إنّ شجاراً نشب بين شباب بعض الحركات الإسلاميّة الذي بسط نفوذه على قطعة أرض يملكها كامل الموان، والذي أغضبه وبعض الأقباط ذلك فأطلقوا الرصاص عليهم؛ ممّا دفع هؤلاء الشباب إلى أن يجوبوا الحيّ ليجمعوا أنصارهم، لكي يلقنوا من أطلق عليهم النار درساً.

وآخرون يقولون إنّه عراك بين أسرتين سكبت إحداهما ماء قذراً فوق غسيل الأسرة الأخرى.

19 إبراهيم القاعود: الإخوان المسلمون في دائرة الحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص 125.

20 مجلة الدعوة: العدد 63، السنة 31، رمضان 1401هـ/ يوليو 1981م، ص 20، 21، حيث ذكرت أسماء ما يقرب من 40 مصاباً من المسلمين في مستشفى واحد من 6 مستشفيات.

لكنّ الواقع هو أنّ صاحب الأرض هو من بدأ بإطلاق الرصاص، لكنّه في جميع الأحوال كان مالك الأرض الذي أراد أن يدافع عنها حتى لو استخدم الرصاص، وذلك وفق ما جاء في التحقيقات».[21]

ونسرد رواية استندت في تحليلاتها على الخطاب الذي ألقاه السادات أمام مجلسي الشعب والشورى، حيث جاء فيها: بدأت تلك الحادثة بنزاع بين بعض المسلمين والأقباط حول قطعة أرض فضاء، وتطوّر النزاع إلى معركة استخدمت فيها الأسلحة الناريّة؛ ممّا أدى إلى مقتل العشرات من الطرفين، فاشتعلت الأحداث على نحو خطير.

ويضيف الباحث: يمكننا الاعتماد في سرد التفاصيل على ما جاء في خطاب الرئيس السادات أمام مجلسي الشعب والشورى في الدورة الاستثنائيّة التي دعا إليها في سبتمبر 1981، والتي شملت الأسباب التي تواترت حول الحادث بالإضافة لدقتها، سواء من حيث الأسماء أو التواريخ التي تمّ ذكرها. فقد ذكر الرئيس السادات أنّه بتاريخ 12 يونيه 1981 أبلغ مصنع العلف بالزاوية الحمراء التابع للمؤسّسة المصريّة العامّة للدواجن بحدوث تعدّي المواطن كامل مرزوق سمعان على قطعة أرض مملوكة للمصنع معدّة لإجراء توسّعات فيه ولإقامة مصلّى للعاملين، وحسم هذا النزاع بالقرار الإداري رقم 6 في 13 يونيه 1981، والذي صدر من حي شمال القاهرة، ونصّ على إزالة التعدّي ونُفذ القرار بالفعل، وانتهى النزاع عند هذا الحد.

وفي مساء 17 يونيه 1981 حدث شجار بين أفراد أسرتي موريس صاروفيم إبراهيم، ومحمّد سليمان، بسبب سقوط مياه قذرة من شرفة مسكن الأوّل على ملابس بشرفة منزل الثاني، وأسفر الحادث عن إصابة أفراد الأسرتين بإصابات بسيطة، ونتيجة للشائعات تحوّل الأمر من حادث عادي وفردي إلى حادث طائفي، وما زاد الأمور اشتعالاً تردّد شائعات أنّ المواطن كامل مرزوق -صاحب مشكلة الأرض مع مصنع الدواجن- هو الذي أذكى هذا الحادث، وهو الذي أشعل الفتنة الطائفيّة، وتوجّهت الجماهير إلى منزله فقام بإطلاق النار عليها من سلاحه المرخّص؛ ممّا أشعل الأحداث نتيجة إصابة العديد من المواطنين.

وطبقاً لخطاب الرئيس فإنّ عدد ضحايا هذا الحادث 17 قتيلاً و112 مصاباً، من بينهم ضابطان وثلاثة جنود، كما تمّ إتلاف 171 مكاناً من الأماكن العامّة والخاصّة، وتمّ استغلال هذه الأحداث، وجرت سرقة ونهب بعض المحلّات والشقق، وتمّ القبض على 226 متّهماً في أعقاب الحادث مباشرة.[22]

21 مختار نوح: موسوعة العنف في الحركات الإسلاميّة المسلّحة: 50 عاماً من الدم، دار سما للنشر، القاهرة، 2014م، ص 359، 360.

22 المركز العربي للبحوث والدراسات، الأحد 19 يونيو 2016م، cutt.us/Ru7EQ

وهكذا يتبيّن أنّ أسباب هذا الحادث مجموعة متفرّقة من الحوادث، مع وجود مناخ ساعد على إشعاله بهذه الصورة الكثيفة وغير المعهودة، وقد فجّر هذا الحادث العديد من ردود الأفعال الشعبيّة والرسميّة والإعلاميّة، كان أعنفها ردّ الفعل الرسمي الذي جاء بعد انتهاء الأحداث بحوالي شهرين. وقد تطوّرت ردود الفعل الرسميّة تصاعديّاً مع الأحداث، سواء في البيانات أو التصريحات حتى وصلت إلى قمّتها في خطاب الرئيس السادات في سبتمبر من العام نفسه، والذي دعا فيه مجلسي الشعب والشورى للانعقاد في دورة استثنائيّة لمناقشة ما أسماه «إجراء ثوريّاً»، حيث جاء أوّل بيان كردّ فعل رسمي على الحادث؛ ممّا أثار استهجاناً إعلاميّاً سواء من الصحف القوميّة أو المعارضة، وقد عكس خطاب الحكومة تطوّر الأحداث. فقد جاء في البداية مقتل اثنين وإصابة 31 آخرين، ثمّ كان مقتل 10 أشخاص وإصابة 54 آخرين، أمّا عن الإجراءات الرسميّة التي تمّ اتخاذها، فهي عديدة: أوّلها تحويل نقطة الشرطة التي كانت في المنطقة إلى مركز شرطة، ثمّ كانت هناك البيانات العديدة من محافظة القاهرة ومن وزارة الداخليّة ومن النائب العام، إلّا أنّ آخر الإجراءات الحكوميّة تمثل فيما جاء بخطاب الرئيس أمام البرلمان؛ إذ أكّد الرئيس السادات أنّه لن يسمح لأحد أيّاً كان بضرب الوحدة الوطنيّة واستغلال الدين، وقال: «إنّني مسؤول عن الأسرة المصريّة بمسلميها ومسيحييها...وإذا ما حاول البعض تحت أيّ شعار أو اسم أو جمعيّة أن يتكلّم باسم المسلمين أو المسيحيين، فسأوقفه عند حدّه»، كما طالب بتحليل كامل لحوادث الفتنة الطائفيّة في السنوات الأخيرة.[23]

غير أنّ المواقع القبطيّة، وبعض الكتب التي ألّفها أقباط، كانت لها رواية تكاد تكون واحدة ومتداولة على هذا النسق، والاستناد في تحديد عدد الضحايا والأحداث إلى تصريح لوزير الداخلية ـفيما بعدـ حسن أبو باشا في صحيفة الأهرام الدوليّة، كما ذكرت المواقع، تقول الرواية: ادّعى كذباً السيد محمّد أنور السادات رئيس جمهورية مصر أثناء حادثة الزاوية الحمراء أنّ سبب حوادث الزاوية الحمراء كان سبباً لماء غسيل وسخ ألقاه مسيحي قبطي على عائلة مسلمة وشجار تمّ بين أسرتين نتيجة لذلك.

كما أنّ الرئيس محمّد أنور السادات رئيس الجمهورية ادّعى كذباً أيضاً في خطاب له علني نقلته أجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة في يوم 5 سبتمبر 1981 م بأنّ عدد القتلى من الأقباط في حادثة الزاوية الحمراء هم تسعة أفراد.

والحقيقة في عدد القتلى ما ذكره اللواء أبو باشا وزير الداخليّة اللّاحق، فقد قال في حديث له في جريدة الأهرام الدوليّة: إنّ عدد القتلى في حادثة الزاوية الحمراء بلغ أكثر من 81 قتيلاً من الأقباط، وأضاف أبو

23 شريف درويش اللبان، أسماء فؤاد حافظ: قراءة موضوعيّة: في تاريخ الفتنة الطائفيّة وواقعها المعاصر في مصر.

باشا في برنامج اختراق الذي يذاع على شاشة التلفزيون: إنّ تلك الفترة لم يكن بها أمن سليم، منتقداً الوزير النبوي إسماعيل وزير الداخليّة في ذلك الوقت.[24]

وقد عرضت الكتب والمواقع أسماء من مات من الأقباط، وإن كنّا لا نقف على رواية واحدة بين التهويل والتهوين، إلّا أنّ الأحداث أخذت معتركاً خطيراً بين قطبي الوطن.[25]

أمّا عن أسباب الحدث وتطوّره -وفق الرواية القبطيّة- فقد جاء فيه: في 17 حزيران/ يونيو 1981م، نشب نزاع في حي الزاوية الحمراء بالقاهرة حول قطعة أرض كان قد اشتراها أحد المسيحيين لتقام عليها كنيسة واستصدر حكماً قضائيّاً بحيازتها وأصبحت ملكه فعلاً بحكم قوانين مصر المعمول بها. غير أنّ السلطات المحليّة دفعت بأنّ الأرض ملك لأحد المصانع.

وعندما علمت بعض العصابات الإسلاميّة الإجراميّة بأمر النزاع بين الطرفين بادر بعض أعضائها باحتلال الأرض لبناء مسجد عليها، فدافع المسيحي عن نفسه وقيل إنّه بادر بإطلاق النار في موقع الأرض، وفي رواية أخرى أنّه أطلق النار عليهم عندما هاجمته العصابات الإسلاميّة في منزله، وأنّه قتل بعض أفرادها، وامتدّ الاشتباك، وقام العامّة من أوباش المسلمين وعامّتهم بقتل وإصابة الأقباط من الرجال والنساء والأطفال، فشمل الحيّ بأكمله، فوقع قتلى ومصابون من الجانبين.[26]

وجاءت رواية قداسة البابا شنودة الثالث بابا الأقباط حول الأحداث، كما ساقها بعض الكتّاب، كالتالي:

أعلن المسلمون حقّهم في قطعة أرض اعتزم بعض الأقباط إقامة كنيسة عليها، وتحوّل من شجار عادي بين الجيران إلى معركة مسلّحة، وأصيب سكان الزاوية الحمراء (الضاحية التي وقعت بها الأحداث) بالتوتر والهلع وبعد خمسة أيام، أي في يوم 1981/6/17م، اشتبك المسلمون والمسيحيّون في الزاوية مرّة أخرى. وكانت هناك مجموعة من الصبية في سِنّ الأحداث -هذه الأعمال تخطيط من العصابات الإسلاميّة، فإذا تمّ القبض عليهم لا يتّهمون بشيء ويفرج عنهم- تنتقل من حيّ إلى أخر فيمرّون من منشية الصدر إلى الوايلي

24 مجدي خليل: أقباط المهجر، دراسة ميدانيّة حول هموم الوطن ط 1، دار الخيال للنشر، القاهرة، 1999م، ص 106.

25 للمزيد: موقع الأقباط اليوم cutt.us/uerlJ / موقع وطني cutt.us/JD0F وكان من الملاحظ أنّ الصور المنشورة في الموقع ترجع لمصابين مسلمين نشرتها مجلة الدعوة الإخوانيّة في عدد رمضان 1981م.

26 صفحة كلنا مع التقرير الأمريكي الذي اعتبر مصر من الدول المضطهدة للأقليّات الدينيّة، رابط cutt.us/OVGql

إلى الزاوية، يهتفون: احرقْ...دمّر، إلى آخر هذا الكلام، بل كانوا يضعون علامات على بعض البيوت لتظهر بأنّ بداخلها مسيحيّين.[27]

وبالتأكيد كان وراء مجموعة الصبية قيادات كبيرة تحرّكهم، وبكلّ أسف تركتهم الدولة ثلاثة أيام، إلى أن اشتعل الموقف إلى أبعد الحدود، وبعد ذلك يقول السادات: إنّ وزير الداخليّة السيد النبوي إسماعيل عالج الموقف بطريقة سياسيّة، وليس بطريقة بوليسيّة، أي أنّه إذا كان قد لجأ إلى الطريقة البوليسيّة كان انتهى الأمر، أمّا من جهة الطريقة السياسيّة لا أعرف، ربّما السادات أراد أن يترك الموقف يشتعل لكي يجد سبباً يعتمد عليه في استخدام سلطاته الاستثنائيّة في الدستور.[28]

عندما وقعت أحداث الزاوية الحمراء، نفّذت أجهزة الشرطة تعليمات وزير الداخليّة السيد النبوي إسماعيل ـآنذاك ـ بأن حاصرت الناس وتركتهم (العصابات الإسلاميّة) يقتلون ويضربون بعضهم البعض مسيحيين ومسلمين، وقام مثيرو الفتنة والخارجون على القانون من اللصوص ومحترفي الإجرام بأعمال السلب والنهب، دون أيّ تدخل يفضّ هذه المعارك، واستنتجْ أنت ماذا يحدث للأقباط في ظلّ الكثرة والغالبيّة المسلمة، وماذا يفعل الغوغاء والمجرمون في ظلّ غياب الأمن هذا، ولمصلحة من إذن هذا الذي يحدث؟[29]

إلّا أنّ النبوي إسماعيل صرّح في حوار أُجري معه حول هذه الأحداث فقال: «في أحداث الزاوية الحمراء: كان السادات حريصاً على إنهاء حالة الشغب فوراً، وطلب منّي استخدام الرصاص، وكنت رافضاً ذلك تماماً، لأنّه سيسقط الناس بين قتيل وجريح، وكانت تداعيات ذلك ستكون كبيرة، فاعتذرت، لكنّي أمرت القوّات باستخدام العصيّ والغازات المفرّقة، لكنّ الرئيس غضب منّي لعدم استجابتي له...وبعدما انتهت الأزمة قال لي: يا نبوي إنّ الصورة لم تكن واضحة أمامي بالشكل الكافي، وللأمانة أنت عالجت المسألة بشكل جيّد.»[30]

غير أنّ الأستاذ عبد العزيز الشوربجي ـنقيب المحامين في الستينيّات ـ عندما كان بنقابة الصحفيين، ووقعت أحداث الزاوية الحمراء في يونيو 1981م...ارتجل كلمة وجّه فيها الاتهامات إلى وزير الداخليّة

27 ميلاد حنا: الفتنة الطائفيّة في عهد السادات غرست البذرة الأولى في مصر، وطني، cutt.us/12pgQ

28 فاروق عطيّة: حكايتي مع النظام 4، الحوار المتمدّن، cutt.us/ThuQC

29 مدحت فؤاد: الفتنة الطائفيّة، ص 41- عزّت اندراوس: حادثة حي الزاوية الحمراء بالقاهرة في 17 حزيران / يونيو 1981م، موسوعة تاريخ أقباط مصر - Coptic history، رابط cutt.us/iFJjK

30 عثمان الدلنجاوي: مصر 2008 حوارات ومقالات (الجزء الثاني)، كتاب الجمهوريّة، يناير 2009م، ص 847.

السيد النبوي إسماعيل بأنّه المسؤول عن هذه الأحداث، وكشف مخطّط الحكومة لإثارة الفتنة الطائفيّة في البلاد للتغطية على فشل سياسة الحكومة في المسألة الوطنيّة.[31]

وكتب موسى صبري قائلاً: «في حزيران/ يونيو 1981، اندلعت معارك بين الأقباط والمسلمين في حي الزاوية الحمراء في القاهرة. مرّة أخرى، كان السبب هو الجدل حول بناء الكنائس. فعندما بدأت مجموعة من المسلمين إقامة مسجد على قطعة أرض خاصّة مقرّرة لبناء كنيسة قبطيّة، عَمَد الأقباط إلى إطلاق النار عليهم. ردّ المسلمون على إطلاق النار، وسمحت وزارة الداخليّة باستمرار المعركة المحتدمة لمدّة ثلاثة أيام قبل أن تتدخّل. أسفرت الأزمة في الزاوية الحمراء عن مقتل سبعة عشر شخصاً (تسعة منهم من الأقباط) و112 جريحاً. عاب النقّاد على السادات أنّه رعى بيئة من الارتياب الطائفي ولم يبادر إلى الحدّ من أعمال العنف عندما بدأت. ظنّ السادات، الذي كان يعيش في عزلة متزايدة، أنّ الاضطرابات الاجتماعيّة تبرّر له ممارسة المزيد من القمع. وفي أيلول/ سبتمبر 1980، أَمَرَ باعتقال أكثر من 1500 من منتقديه من المسلمين والأقباط، ووضع الأنبا شنودة قيد الإقامة الجبريّة».[32]

وكتب الصحفي سعيد الشحّات واصفاً الحال فقال: «كنت شاهداً على أحداث الفتنة الطائفيّة في «الزاوية الحمراء» يوم 17 يونيو «مثل هذا اليوم» عام 1981، ورأيت بعيني حالة الانفلات الرهيبة التي تجسّدت في القتل واستباحة محلّات الصاغة، ورأيت بعينيّ مبنى تلتهمه النيران التهاماً، وأصبحت جدرانه جمراً تتهاوى قطعه على الأرض».[33]

كان كلّ شيء خارج حدود السيطرة والعقل، وعمليّات النهب والقتل والسطو دون وجود شرطة ولا دولة، فأكّد المشهد أنّ هذا الذي يحدث هو «من أسوأ حوادث الفتنة الطائفيّة التي شهدتها مصر منذ سنوات بعيدة. وقعت هذه الأحداث في أجواء سياسيّة ملتهبة خيّمت عليها النعرة الطائفيّة بين المسلمين والمسيحيين».[34]

وذكرت المراجع الأجنبيّة بعضاً من هذه الأحداث نسوقها لتكتمل الصورة، يقول البروفيسور بول سيدرا: «في عام 1980، استخدم السادات، الذي كان غارقاً في جدل داخلي حول معاهدة السلام التي كانت مصر قد عقدتها مع إسرائيل وارتفاع معدّل التضخّم، استخدم مهارته في إجراء الاستفتاءات لتعديل المادّة الثانية من الدستور المصري، وجعل الشريعة الإسلاميّة المصدر الرئيس للتشريع. اتّخذ الأنبا شنودة موقفاً

31 محمّد أنور السادات والبابا، أسرار الصدام بين النظام والكنيسة، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1990م، ص 221.

32 موسى صبري: السادات: الحقيقة والأسطورة، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1985م.

33 سعيد الشحّات: ذات يوم...17 يونيو 1981... فتنة طائفيّة فى «الزاوية الحمراء»، اليوم السابع، السبت، 17 يونيو 2017م، cutt.us/Xli7m

34 المرجع السابق.

عدائيّاً من طائفيّة السادات، وعقد سلسلة من المؤتمرات التي: «طالبَتْ بتوفير حماية حكوميّة للمسيحيين وممتلكاتهم، وحريّة الاعتقاد والعبادة، ووضع حدّ لمصادرة ممتلكات الكنيسة من جانب وزارة الأوقاف، والتخلّي عن الجهود المبذولة لتطبيق الشريعة الإسلاميّة على غير المسلمين، فضلاً عن زيادة تمثيل الأقباط في النقابات العماليّة والجمعيّات المهنيّة والمجالس المحليّة والإقليميّة والبرلمان».[35]

عندما قاوم البابا ما اعتبره أسلمة زاحفة، اتّهم السادات الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة بأنّها تتصرّف كطابور خامس، بالتعاون مع الشيوعيين. واتّهم شنودة بأنّه ذو نزعة انفصاليّة، قائلاً إنّ الأنبا القبطي يرغب في اقتطاع جزء من صعيد مصر لإقامة دولة مسيحيّة.[36]

وفي ظلّ الاحتقان وتدافع الأحداث أصدرت دار الإفتاء بياناً حول مجريات الأحداث، على لسان المفتي الشيخ جاد الحق علي جاد الحق في شعبان 1401 هجريّة - 25 يونيه 1981م، وممّا جاء فيه: «لمصلحة من هذا الذي حدث، قرأت بأسف شديد البيان الذي أذاعته وزارة الداخليّة أمس عن وقوع شجار بين اثنين من المواطنين، أحدهما مسلم والآخر قبطي، امتدّت آثاره إلى قتل وجراح لغيرهما ومآسٍ أخرى. فتذكّرت قول الله سبحانه في القرآن الكريم: {يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} الحجرات 13، مساواة تامّة في الإنسانيّة تتبعها المساواة العادلة في الحقوق والواجبات، ويؤكّد هذا ويشرحه قول رسول الله محمّد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (أيّها الناس إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد كلّكم لآدم وآدم من تراب وليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلّا بالتقوى)، هذه دعوة الإسلام إلى المساواة تذكيراً لبني الإنسان أنّ أصلهم واحد لا تفرقة بسبب الدين أو الجنس، بل لقد أوصى الإسلام بغير المسلمين، وأوضح أنّ لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات، تسري على هؤلاء وأولئك قوانين الدولة، إلّا أنّ غير المسلمين تحترم عقائدهم، وما يدينون به».[37]

«فدماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام كحرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين، حكم بهذا ووصّى به رسول الله محمّد صلى الله عليه وسلم ـ حين قال: (من قذف ذميّاً حدّ له يوم القيامة بسياط من نار) رواه الطبراني عن واثلة».[38]

---

35 Paul Sedra, "The Church, Maspero, and the Future of the Coptic Community", Jadaliyya، رابط cutt.us/opiMK.

36 Kirk J. Beattie, Egypt During the Sadat Years (New York: Palgrave, 2000), 270–71; Heikal, Autumn of Fury, 217–19.

37 دار الإفتاء المصريّة: الأهرام، 6/20 /1982م.

38 المرجع السابق.

جرح غائر

اتّسمت العلاقة التاريخيّة بين مسلمي مصر وأقباطها في معظم مظاهرها بالاستيعاب والتسامح، إلّا أنّها لم تسلم في فترات متعدّدة في تاريخها من توتّرات واحتكاكات. وفي العصر الحديث مثّلت قضيّة بناء الكنائس والتنازع حولها أكبر مفجّر لتلك التوتّرات، بداية من قانون عثماني صدر عام 1856، وعُرف بالخطّ الهمايوني، ونصّت إحدى موادّه على أنّ سلطان الدولة العثمانيّة هو فقط من له الحقّ في ترخيص بناء وترميم الكنائس والمقابر الخاصّة لغير المسلمين.[39]

ثمّ جاءت لائحة 1934 التي أصدرها العزبي باشا وكيل الداخليّة، المعروفة باسم «الشروط العشرة لبناء الكنائس»، التي يرى كثير من الأقباط أنّها تعيق بناءها، وتسبّب ذلك في بعض المصادمات قبل ثورة يوليو/ تموز 1952، وبعدها خلال سنوات حكم الرئيس جمال عبد الناصر.[40]

ثمّ جاء عهد الرئيس أنور السادات بين 1970 و1981 ليشهد تطوّراً لافتاً تمثل في زيادة أعداد الاحتكاكات بين مسلمي مصر وأقباطها، فضلاً عن تزايد درجة الحدّة في هذه الاحتكاكات.[41]

استمرّ الحال كذلك خلال عهد الرئيس حسني مبارك (من 1981 حتى أطاحت به الثورة الشعبيّة في أوائل 2011)، حيث ثارت توتّرات كثيرة على خلفيّة بناء كنائس دون ترخيص، أو قيام أقباط بتحويل مساكن أو دور للضيافة إلى كنائس، ممّا أثار حفيظة المسلمين، وتسبّب في نشوء توتّرات كثيراً ما تطوّرت بشكل أو بآخر.[42]

والحقيقة أنّ التدافع والصراع سيظلّ قائماً بين مسلمي مصر وأقباطها، إن لم تتمّ إزالة مظاهر التعصّب بين الطرفين، والقضاء على الاستفزازات التي يقوم بها كلّ طرف، وعُدّلت الأنظمة بين أبناء الوطن، فلا تفرّق بين أحد منهم في المعاملة حتى لا تزداد التوتّرات بين الطرفين.

منذ عام 1972 حدثت مئات الحوادث الطائفيّة المعلنة وغير المعلنة، الكبيرة والصغيرة، وفي كلّ مرّة تتمّ معالجة المسألة بالطريقة نفسها، وهي دفن الرؤوس في الرمال دون البحث عن الأسباب الحقيقيّة ومحاولة علاجها. عند التأمّل في تاريخ الفتنة الطائفيّة في مصر سوف نجد أنّ حادثة حرق كنيسة الخانكة

39 مواجهات مسلمي مصر وأقباطها (1972-2011)، cutt.us/ljSyh

40 التشريعات المنظّمة لبناء وترميم الكنائس في مصر: نظرة تاريخيّة نقديّة، المبادرة المصريّة للحقوق الشخصيّة، cutt.us/VP6Zx

41 مدى مصر: دراسة: «بناء الكنائس» يقنّن التمييز بين المصريين على أساس الدين، cutt.us/hI6wX

42 الجزيرة نت: مواجهات مسلمي مصر وأقباطها (1972-2011)، cutt.us/mPlTr

بالقليوبيّة عام 1972 في عصر الرئيس الراحل محمّد أنور السادات كانت من الشرارات الأولى لحدوث ما يُسمّى «نزاع ديني طائفي»، وقد بدأت المشكلة عندما حاول بعض الأقباط تحويل منزلهم بالخانكة إلى كنيسة، ممّا أدّى إلى مواجهات مع المسلمين، فأسرع البابا شنودة الثالث (بابا الأقباط الأرثوذكس) وأرسل وفداً كنسيّاً لإقامة الشعائر الكنسيّة في المنزل محلّ النزاع كنوع من التحدّي للرئيس الراحل السادات، حيث كانت العلاقة متوتّرة بينهما آنذاك... وانتهى الأمر بلجنة تقصّي حقائق شكّلها البرلمان برئاسة الدكتور جمال العطيفي، زارت أماكن الأحداث، والتقت مع الشيخ محمّد الفحّام شيخ الأزهر في ذلك الوقت والبابا شنودة الثالث، وأصدرت اللجنة تقريراً في نهاية عملها استطاع احتواء الأزمة بسلام.[43]

إنّ ما حدث عقب أحداث الزاوية الحمراء التي تعبّر إلى حدّ كبير عن صراع بعض القلّة المتعصّبة الجاهلة لسماحة الأديان، وأيضاً لسماحة الإسلام بصفة خاصّة، لم تكن لتكون بهذا الحجم ... وقد أعلن السادات أنّ هناك تحقيقات تجري حول أحداث الزاوية الحمراء، ولكنّ هذا الموضوع صار حبيس الأدراج الموصدة.

وكما تفعل أجهزة الأمن في كلّ حادث -واستمراراً لسياسة البُعد عن وجع الدماغ- قامت بالقبض على بعض البلطجيّة المسجّلين خطر، وقدّمتهم على أنّهم أبطال الأحداث، وتمّ إغلاق الملفّ.[44]

يقول المستشار طارق البشري: «الخطاب الحواري لا يتعلّق بالعقائد والمرجعيّات العقديّة، إنّما يتعلّق بآثار العقائد والمرجعيّات الفكريّة في التصرّفات الاجتماعيّة والسلوك البشري، وفي التعامل بين الأفراد والجماعات، وهذا في ظنّي هو المجال الذي أوصى الإسلام المسلمين بالنشاط فيه، وهناك أمثلة كثيرة توضّح لنا كيف يكون التمييز والحسم في مجال العقيدة، وكيف يمكن التدخّل والتخلل في المجال الاجتماعي بين أهل العقائد المتباينة؛ لأنّ المجال العقدي يتعلق بالمطلقات، والمجال الاجتماعي يتعلق بالنسبيّات التي تحسب المقادير وتقبل التجزئة، وتقبل التعايش والمجاورة».[45]

والخطاب الحواري هنا لا يقوم بين الأديان، لكنّه يقوم بين رؤى الأديان، ولا يكون حول قضايا العقيدة، لكنّه يكون حول قضايا العيش المشترك.[46]

43 موقع المعرفة: cutt.us/9MgRZ

44 موقع البوابة: الزاوية الحمراء أوّل نموذج لتعامل أمن الدولة مع المشكلة، الثلاثاء 19 /أغسطس/ 2014م، cutt.us/SNATp

45 طارق البشري: أمّتي في العالم، دار الشروق، القاهرة، 2002م، ص 121.

46 المرجع السابق.

لم تعرف مصر السجالات الدينيّة ذات الطابع العنيف والجماهيري، إلّا مع بعض الوافدين، خصوصاً من الشام، وتحمّل المجال العام المصري ضغوطاً دينيّة كبيرة، لكنّه كان منضبطاً ورصيناً، مستوعباً تلك الاختلافات، منتصراً للتعايش، وإذا كنّا في أسر التجربة المصريّة، والاهتداء إلى خبرتها في الحوار الديني الذي أخذ الطابع السجالي، فمن المؤكّد أنّنا سنقف أمام تجربة الإمام محمّد عبده وكتاب «الإسلام والنصرانيّة بين العلم والمدنيّة»، وهو يتضمّن خمس مقالات ردّ بها الإمام على فرح أنطون ونشرت في مجلّة المنار.[47]

حساسيّة المشهد

يُعدّ الملف الطائفي من الملفّات الحسّاسة، ويخشى الجميع الاقتراب منه ومحاولة فتحه، لإدراكهم اليقيني أنّ الطرفين على شفا نقيض في تلاقي الموروثات لدى الطرفين، وهما اللّذان يتظاهران بالوحدة الوطنيّة والمواطنة، غير أنّ الأمور الدينيّة والعقيديّة ما زالت هي المحرّك الرئيس لدى الطّرفين، وذلك لغياب العدالة والقصاص والحريّات والمساواة وغيرها.

فما أن يرى بعض المسلمين كنيسة تُبنى حتى تتحرّك النوازع داخلهم حتى لو لم يكونوا متعلمين أو ملتزمين بأمور دينهم أو ينضون تحت لواء جماعات إسلاميّة- ويهبّون ليمنعوا إقامة هذا البناء، ومع بعض الكلمات المتطايرة والموروثة في أذهان بعض المسلمين، ومع وقوع بعض الأقباط في خطأ الاستقواء بعددهم أو قوّتهم أو وقوف الأنظمة معهم، تحدث المشكلة والتي تخرج عن السيطرة في أغلب الأحيان، لأنّه ليس لها قائد يحرّكها.

يقول رفيق حبيب: «إنّ مسألة حريّة ممارسة العبادة من القضايا الأساسيّة التي تحدّد شكل العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وتكرّر أحداث العنف الطائفي في الزاوية الحمراء بمدينة القاهرة، في عام 1981، ونجد هنا أنّنا بصدد أحداث شعبيّة، لا تقوم بها تنظيمات، ولم يكن للجماعات الإسلاميّة يد فيها، ولكنّها عبّرت عن تفجّر العنف الطائفي لدى عامّة الناس. وفي أحداث الزاوية الحمراء، كما في غيرها من الأحداث تلعب «الشائعات» دوراً محوريّاً في تأجيج المشاعر الطائفيّة لدى كلّ الأطراف، حتى يصعب في النهاية التمييز بين الجاني والمجني عليه».[48]

47 عبد الله الطحاوي: فتنة طائفيّة أم شرارة الصراع على الهويّة، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، 2013م، ص 95.

48 رفيق حبيب: الشرق الأوسط، العدد 10013، الجمعة 29 ربيع الأول 1427 هـ 28 إبريل 2006م، cutt.us/VbFBL

وإذا علم الإخوة الأقباط بزواج إحدى بناتهم بمسلم، تتحوّل الأمور إلى معترك عقدي مطالبين بعودتها ممّا يدفع المسلمين ـفضلاً عن دخول بعض المشايخ على الخطّ ـ إلى محاولة الدفاع عنها وعن زوجها، فيصبح الجميع مقبلين على الكارثة والاقتتال.

المظاهر الحسّاسة بين الطرفين كثيرة، وبعضها واهٍ، وبعضها متوارث، وكلّ ذلك بعيد عمّا يظهر عبر الشاشات من مجاملات زائفة، والظهور بمظهر التكاتف، رغم أنّ النار تحت الرماد، دون الأخذ على عاتق كلّ مسلم ومسيحي يفهم حقوقه وواجباته للعمل على إذابة هذه الموروثات عند العامّة.

إنّ الحرب المشتعلة بين القنوات الفضائيّة الدينيّة (الإسلاميّة والقبطيّة) تغذّي الشعور بالانقسام الشديد والتباعد والتنافر بين قطبي المجتمع، وتعمل هذه القنوات ـومن ورائها بعض المتشدّدين من الطرفين أو جهات خارجيّةـ على تأجيج النار في الصدور قبل أن تندفع على أرض الواقع تقتل وتحرق كلّ ما تصل إليه، ومحاولات التشكيك في عقائد الغير أصبحت بركاناً يوشك أن يثور.

يقول فهمي هويدي: «اسمحوا لنا أن نسجّل اعتراضاً صريحاً على ما يصدر من بعض الدّعاة الإسلاميين من مقولات تمسّ الأقباط وتنال من عقائدهم. فمبلغ علمنا أنّ ذلك ليس من تعاليم الإسلام، ولا من أدبه، فضلاً عن أنّنا لا نتصوّره من مقتضى حسن الخطاب أو الغيرة على الدين. وهي تجرح وجه الإسلام ذاته وتشوّه مشروعه الحضاري الذي نزعم جادّين بأنّه قادر على صياغة حاضر الأمّة ومستقبلها، في ظلّ تنوّع مكوّناتها الدينيّة والسياسيّة».[49]

أسباب هذا الانشقاق كثيرة، وتزيد من حساسية المشهد، والتي تنذر بعدم الوصول إلى حلٍّ لإطفاء هذا الشرر المتطاير بين الطرفين، ومنها:

1- الاحتقان بين المسلمين والأقباط الدائم بسبب الموروثات لدى الطرفين.

2- الفهم المغلوط لدى بعض المسلمين حول الأقباط والعكس، حيث يظنّ كلّ طرف أنّ الآخر متربّص به.

3- الاستفزازات أو التصريحات التي يمارسها بعض الأقباط أو القساوسة ـوأيضاً بعض المشايخ المتشدّدين- دون تغليب الصالح العام في حديثهم، ومن المهم أن تبادر الجهات المسيحيّة الرسميّة إلى موقف صريح من بعض القنوات والمنابر الدينيّة التي تتّهم الإسلام بالوثنيّة.

49 فهمي هويدي: الأهرام، 1988م.

4- الانفتاح الاقتصادي الذي أدّى إلى تدهور الطبقات الاجتماعيّة، وأدّى إلى زيادة الفقر وبلوغ الطبقيّة ذروتها.

5- معاهدة كامب ديفيد ـالتي رفضها المجتمع ـ ممّا زاد من نسبة القمع والإحباط بين أفراد المجتمع، فشحنت النفوس لأوهن الأسباب.

6- سياسة التفرقة التي مارسها النظام بين أبناء الوطن.

7- الخلل الذي أصاب المنظومة الأمنيّة؛ ممّا جعلها تلعب بورقة الطائفيّة كلّما تعذّر الحلّ لديها في التعامل مع القضايا.

أسباب الاحتقان كثيرة والجميع يدركها، غير أنّهم وضعوا الرؤوس في الرمال خشية أن تصيبهم لعنتها.

ولن تزول مثل هذه الحوادث إلّا بنشر العدالة الاجتماعيّة بين جميع أفراد المجتمع، وإشاعة الحرّيات، وتوفير الخدمات، ومحاولة القضاء على الفقر، والتصدّي لمثيري الفتنة من الداخل والخارج.

فكثير من الدول الإسلاميّة لا تسمع عن فتن طائفيّة فيها أو في غيرها من البلاد الغربيّة، وذلك لإشاعة الحريّات وتوفير الحياة المستقرّة.

لقد صدق نجيب محفوظ حينما قال: "مشكلة الأقباط...هي مشكلة الشعب، إذا اضطهد اضطهدنا، وإذا تحرّر تحرّرنا".[50]

هل قانون ازدراء الأديان حلّ؟

لقد عاش المسلمون والأقباط ـفي مصر خاصّةـ حياة تلاحم، حيث رحّب الأقباط بمقدم عمرو بن العاص وجنوده، وعاونه كثيرون منهم، ربّما لِمَا وقع عليهم من ظلم الرومان، فلذا رحبّوا آملين في حياة جديدة، كما وصف ألفريد بتلر هذا المشهد.[51]

ومن ثمّ عاش الطرفان تحميهما العدالة الاجتماعيّة والقوانين العمليّة، وبالرغم من بعض المحن التي مرّت بالأقباط، إلّا أنّها لم تصل إلى هذا التعصّب المقيت والحرب الشعواء التي يعيشها الوطن الآن.

50 نجيب محفوظ: السكريّة، دار الشروق، 1957م.

51 ألفريد بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة محمّد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، 1990م.

فكلّ الفترات التاريخيّة التي سيطر فيها التعصّب وضيق الأفق على علاقة المسلمين بالأقباط كانت فترات انحطاط سياسي واقتصادي واجتماعي.[52]

المشكلة الأكبر أنّ كلمة قبط أصبحت محصورة ومخصّصة للإخوة المسيحيين فحسب، وهذه من المغالطات التاريخيّة، لأنّ قبط هو مصري لكلّ من يعيش على أرض مصر، سواء كان مسلماً أو مسيحيّاً.

وقد بدأ العلماء منتصف القرن التاسع عشر بدراسة القبط، ونشر مورتون في فيلادلفيا عام 1844 كتابه المُسمّى الجنس المصري الأصيل، وقال فيه: إنّ القبط خليط من الجنس القوقازي والجنس الزنجي، وذلك بنسب مختلفة، وهم سلالة مباشرة لقدماء المصريين. ثمّ أخذ العلماء عنه هذا الرأي، حتى أظهرت البحوث الحديثة وأجمع العلماء وأهمّهم أوتكينج على أنّ الأقباط شعب أبيض من شعوب البحر المتوسط، وهم لم يحافظوا على بعض ميزات الجنس المصري الأصيل فحسب، بل احتفظوا إلى الآن بالسحن المصريّة القديمة. وكان اختلاطهم بالأجناس المختلفة قليلاً لم يؤثّر فيهم. وممّا أدهش علماء الأجناس الذين أثبتوا أنّ مقاييس الرأس والقامة تكاد تكون متماثلة تماماً بين المومياء المصريّة القديمة وهياكل العظام في العصور الأولى وبين أقباط اليوم (مسلمين ومسيحيين).[53]

ومن هذا المنطلق عاش المصريّون لا يزدري أحد دين أحد أو معتقده، وظلّ الشعب المصري بجميع طوائفه يعيش بهذه الروح، حتى بدأت بعض الأنظمة تستغلّ وتسعى لتثبيت حكمها بإثارة هذه الفتنة، ثمّ تمّ الإيعاز للبرلمان لإقرار قانون يزدري الأديان والذي أصبح سيفاً مسلّطاً على الرقاب وحسب الأهواء السياسيّة.

إنّ مادة ازدراء الأديان قلّما استخدمت في الغرض الذي وجدت من أجله، وهو ضمان احترام حريّة العقيدة وعدم إهانة الأديان، وتجريم التحريض ضدّ أتباع أيّ دين، فهناك من تعامل معها على أنّها تجريم ازدراء الدين الإسلامي فقط، أمّا باقي الأديان، فمباح سبّها وإهانتها والتحريض ضدّ معتنقيها، فغالبيّة البلاغات المقدّمة للنيابة العامّة في هذا الصدد، قدّمت من مواطنين ومحامين ومشايخ بدعوى حماية الدين الإسلامي، في حين أنّ أصحاب تلك البلاغات لا يتوقفون عن إهانة الأديان الأخرى.

كلّ ذلك جعل كثيراً من الحقوقيين يصفون المادة (98) من قانون العقوبات بالمادّة سيئة السمعة، حيث استخدمت للتضييق على حريّات الرأي والتعبير، وطالت مفكّرين وأدباء وصحفيين وفنّانين.[54]

52 محمود الكردوسي: أقباط مصر والفتح العربي، صحيفة الوطن، العدد 1708، الأحد 1/ 1/ 2017م، ملف خاصّ.

53 تاريخ الأقباط: الموسوعة الحرّة ويكيبيديا، cutt.us/mlyMc

54 الجورنال نت: 30 / 5 / 2013م، cutt.us/s3w9Y

توصيات البحث

إنّ أسباب ومظاهر الاحتقان بين المسلمين والأقباط تكاد تكون معروفة لدى جميع الأطراف، ومن الممكن علاج هذه المشكلة التي تذهب بأرواح العديد من أبناء الوطن الواحد، إذا وجدت الأرضيّة المشتركة؛ ولذا يوصي البحث بـ:

1- أن ترفع الأنظمة أيديها عن العلاقة بين الطرفين، ولا تنصف طرفاً على حساب الطرف الآخر.

2- تكوين لجنة من المخلصين من الطرفين لوضع أطر يتوافق عليها الطرفان دون الحياد عنها مع وضع الضمانات التي تكفلها.

3- وقف حرب التراشق الإعلاميّة بين الطرفين، وعدم تدخّل رجال الدين فيما يحدث من مشاكل إلّا لتهدئة كافّة الأطراف.

4- تشجيع التزاور بين الطرفين في الحي الواحد أو البلد الواحد بعيداً عن الرسميّات.

5- التخلّي عن الجيتو القبطي أو الجيتو الإسلامي الذي ينغلق به كلّ طرف عن الطرف الآخر.

6- عدم التعامل بلغة الاستعلاء بين الطرفين أو الاستقواء، واستشعار روح الإنسانيّة التي تجمعهم على أرض واحدة.

7- التعامل مع المشاكل والأحداث بسلامة صدر، دون إثارة النعرة العقائديّة عند الطرفين.

8- التخلّي عن حالة التربّص من كلا الطرفين، واستشعار المسؤوليّة، خاصة أنّ الأنبياء كانت دعوتهم للتسامح والحبّ.

مصادر البحث:

أوّلاً: الكتب العربيّة

- إبراهيم القاعود: الإخوان المسلمون في دائرة الحقيقة الغائبة، ط 1 (القاهرة، مؤسّسة دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر، 1985م.
- منير شريف وأحمد عمر: غواية السلطة، ط1، (القاهرة، دار العين للنشر، 1435هـ/ 2014م).
- جهاد عوده: السياسة الخارجيّة المصرية -أصول وتطوّر، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015م.
- سلوى محمّد العوا: الجماعة الاسلاميّة المسلّحة في مصر، 1974-2004م، مكتبة الشروق الدوليّة، 2006م.
- مجدي خليل: أقباط المهجر، دراسة ميدانيّة حول هموم الوطن ط 1، دار الخيال للنشر، القاهرة، 1999م.
- مختار نوح: موسوعة العنف في الحركات الإسلاميّة المسلّحة: 50 عاماً من الدم، دار سما للنشر، القاهرة، 2014م.
- موسى صبري: السادات: الحقيقة والأسطورة، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1985م.
- محمّد أنور السادات والبابا: أسرار الصدام بين النظام والكنيسة، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1990م.
- عثمان الدلنجاوي: مصر 2008 حوارات ومقالات (الجزء الثاني)، كتاب الجمهوريّة، يناير 2009م.
- ألفريد بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، 1990م.
- نجيب محفوظ: السكريّة، دار الشروق، 1957م.
- عبد الله الطحاوي: فتنة طائفيّة أم شرارة الصراع على الهويّة، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، 2013م.
- طارق البشري: أمّتي في العالم، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

ثانياً: المصادر الأجنبيّة

- Kirk J. Beattie, Egypt During the Sadat Years (New York: Palgrave, 2000), 270–71; Heikal, Autumn of Fury, 217–19
- Paul Sedra, “The Church, Maspero, and the Future of the Coptic Community,” Jadaliyya.

ثالثاً: الصحف

- أميرة الشرقاوي: قصّة حي.. «الزاوية الحمراء» عشوائيّة قديمة بدأت التطوير، صحيفة الأهرام المصريّة، 3/16/ 2018م.
- سليمان أبو اليزيد: الزاوية الحمراء...عش الدبابير، الأهرام المسائي، العدد 8551، السنة 24، الخميس غرّة ذي الحجّة 1435 هـ/ 25 سبتمبر 2014م، صفحة تحقيقات.
- عمر التلمساني: مجلة المصور، عدد: 2989، 27 ربيع الأوّل 1402 هـ، 22/1/1982م.
- مجلة الأطبّاء: السنة 31، عدد: 98، أغسطس 1986م، ص: 35.
- سعيد العليمي: جذور الفتنة الطائفيّة في مصر 1981م، جريدة الخليج، الشارقة، أغسطس 1981م، وأعيد نشره على موقع الحوار المتمدّن.

- المصري اليوم، قضايا ساخنة، العدد 817 الجمعة 8 / 9 / 2006.
- مجلة الدعوة: العدد 63، السنة 31، رمضان 1401هـ/ يوليو 1981م، ص 20.
- سعيد الشحّات: ذات يوم 17 يونيو 1981م... فتنة طائفيّة في «الزاوية الحمراء»، اليوم السابع، السبت، 17 يونيو 2017م.
- دار الإفتاء المصريّة: الأهرام، 20/6 /1982م.
- رفيق حبيب: الشرق الأوسط، العدد 10013، الجمعة 29 ربيع الأول 1427 هـ 28 ابريل 2006م.
- فهمي هويدي: الأهرام، 1988م.
- محمود الكردوسى: أقباط مصر والفتح العربي، صحيفة الوطن، العدد 1708، الأحد 1/ 1/ 2017م، ملف خاص.

رابعاً: المواقع الالكترونيّة

- راغب السرجاني: حقوق الأقليّات في الحضارة الإسلاميّة، إسلام ويب.
- سامية علام: كيف يرى المسلمون المسيحيين في مصر؟ رصيف 22، 8/ 6/ 2016.
- موقع الغد، ما هو «الخطّ الهمايوني» المتحكّم في بناء الكنائس بمصر منذ الخلافة العثمانيّة؟
- قراءة موضوعيّة: في تاريخ الفتنة الطائفيّة وواقعها المعاصر في مصر(2): المركز العربي للبحوث والدراسات، الأحد 19 يونيو 2016م.
- شريف درويش اللبّان، أسماء فؤاد حافظ: قراءة موضوعيّة: في تاريخ الفتنة الطائفيّة وواقعها المعاصر في مصر.
- حادثة ومجزرة الزاوية الحمراء سنة 81 - الملف الكامل: موقع الأقباط اليوم.
- أكثر من خمسين عاماً من اضطهاد الأقباط (4) ثالثاً: عصـــر الرئيس محمّد أنور السادات ج2: صفحة كلنا مع التقرير الأمريكي.
- ميلاد حنا: الفتنة الطائفيّة في عهد السادات غرست البذرة الأولى في مصر، وطني، 9/ 4/ 2013.
- فاروق عطيّة: حكايتي مع النظام 4، الحوار المتمدّن، 7/ 7/ 2012.
- عزت اندراوس: حادثة حي الزاوية الحمراء بالقاهرة فى 17 حزيران / يونيو 1981م، موسوعة تاريخ أقباط مصر - Coptic history.
- الجزيرة نت: مواجهات مسلمي مصر وأقباطها (1972-2011).
- التشريعات المنظِّمة لبناء وترميم الكنائس في مصر: نظرة تاريخيّة نقديّة، المبادرة المصريّة للحقوق الشخصيّة.
- مدى مصر: دراسة: «بناء الكنائس» يقنن التمييز بين المصريين على أساس الدين، 2/ 11/ 2016.
- موقع البوّابة: الزاوية الحمراء أوّل نموذج لتعامل أمن الدولة مع المشكلة، الثلاثاء 19/ أغسطس/ 2014م.
- تاريخ الأقباط: الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.
- ازدراء الأديان أم ازدراء الإخوان؟: الجورنال نت: 30/ 5 / 2013م.
- موقع المعرفة.
- ويكيبيديا: الموسوعة الحرّة.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2018

All rights reserved © 2018